الحكمة وشانه الايصال الى كل حميد قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من
فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشا فنعم اجر
العاملين الى اخر السورة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير **نعم**
لم اظفر من كلام الاشاعرة بذكر التكليف في الاخرة الا ان السبكي
ذكر انه سئل البلقيني عن سجود النبي صلى الله عليه وسلم في الاخرة
من حيث الوضوء في الاخرة فقال بالطهارة التي مات عليها اعني طهارة
غسل الموت لانه حي في قبره ولا ناقض لطهارته قال **ويحتمل**
ان يجاب بان الاخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على الوضوء
وقد يوجد في كلام غيره مثل هذه اللفظة لكنه لا يدل انهم لا
يكونون وانما مرادهم ان الاخرة دار جزا ونعيم لا دار عمل وابتلا فتنظر
معرفة من اراد معرفة مذهبهم في مظنته ولا شك في تجويزهم ذلك
عقلا على قواعدهم لكن ما الذي اعتقدوه واقعا **ومما**
جاء بوقوع التكليف في الاخرة مثل قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن
مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية فما ترون
معشر المعتزلة الحسن من عيسى عليه الصلاة والسلام للاعراض عن الجواب
ويستوي في حقه الجواب وعدمه ومن التزم ذلك اعترف على نفسه
بانه ليس من جنس العاقل ولا ممن اتصف بالحيا والايمان وكان الحق
بالسكوت عنه من سائر اهل الجهالات الواضحة وكذلك قوله تعالى
فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وغير ذلك من وقوع الاوامر المرتبة والطلب
لما لا يسوغ معه ترك الاجابة بل تتحتم او تكون اولى لا اقل ولا ينازع في هذا

الامر

الامر ستلفف الالفاظ من اسلا فيه من دون ادراك لما هو مدار الامر
وانما هي قيود لفقها اقوام وقد تكون لوازم لقيود او قد لا تكون ولكن
تختبط القطب بالمدار وتخلط المعروف بالانكار **ومما جا**
في السنة النبوية ما اخرجه الحاكم في المستدرك والبزار في حديث
ثوبان رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون
اوثانهم على ظهورهم فيقول لهم ربهم ارايتكم فيسالهم ربهم عز وجل
فيقولون لم ترسل الينا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا
اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتكم ان امرتكم بامر تطيعونه فيقولون
نعم فيامرهم ان يعبروا جهنم فيدخلونها فينطلقون حتى اذا دنوا منها
سمعوا لها تغيظا وزفيرا فيرجعون الى ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها
فيقول لهم الم تزعموا اني ان امرتكم بامر تطيعوني فيا خذ على ذلك
مواثيقهم فيقول اعمدوا لها فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا ورجعوا
فقالوا ربنا فرقنا منها فلا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما
ولهذا الحديث شواهد تزيد صحته مع تصحيح الحاكم له

الفرع الخامس

تحقيق قول المعتزلة في تحقيق الثواب والعقاب

لما حكموا ان الغرض من التكليف لمن خلق الخلق هو النفع
الخاص قالوا بلزوم الثواب والعقاب والتكليف تعلق هذه المقالة
لا وجه لملازمته كما قال من قال ان التكليف وجبت شكرا على النعم السالفة
فالعامل كاجير يستوفي اجرته قبل العمل والثواب تفضل وربما قالوا
هو واجب وجوب جود بمعنى ان كرم المعبود يقتضي ذلك فلا بد ان
يفعله **قلت** الذي ادركه العقل الصرف الفرق بين المحسن
والمسيء لكن فرقا مطلقا بحيث يقبل العقل ان تمدح المحسن وتذم المسيء
وتمنع ان تمدح المسيء ويثاب ويذم المحسن ويعاقب من حيث انهما محسن ومسيء
وبحيث ان المطيع في معرض الاثابة والعاصي في معرض العقاب نظرا الى
صفات ذي الجلال والى قبح المخالفة وحسن الامتثال وانه يناسب العقول
متابعة نعم الشاكر ومبالغة ومتابعة نقم العاصي الكافر حسبما تقتضيه
حكمة احكم الحاكمين وينفرد به علم رب العالمين **واما حتم شي من ذلك**

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)